

أضواء البيان

@ 38 وقال : { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُودَ مِنْ ذَلَالٍ فَضْلًا } يا جبريل أوصي بني معناه والطَّيِّبَ وَالْأَلَنَّا لَهُ الْوَحْدِيدَ أَنْ اءْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّسْ فِي السَّيِّئِ وَءَاوُودَ صَالِحًا } . فقوله : { أَنْ اءْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّسْ فِي السَّيِّئِ } يدل على الاستعداد لمكافحة العدو ، وقوله { وَءَاوُودَ صَالِحًا } يدل على أن ذلك الاستعداد لمكافحة العدو في حدود الدين الحنيف . وداود من أنبياء (سورة الأنعام) المذكورين فيها في قوله تعالى : { وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ } ، وقد قال تعالى مخاطباً لنبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم بعد أن ذكرهم : { أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ اِقْتَدِهْ } . .

وقد ثبت في صحيح البخاري عن مجاهد أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما من أين أخذت السجدة (في ص) فقال : أو ما تقرأ { وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ } { أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ اِقْتَدِهْ } فسجدها داود ، فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم . .

فدل ذلك على أنا مخاطبون بما تضمنته الآية مما أمر به داود . فعلياً أن نستعد لكفاح العدو مع التمسك بديننا ، وانظر قوله تعالى : { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ } فهو أمر جازم بإعداد كل ما في الاستطاعة من قوة ولو بلغت القوة من التطور ما بلغت . فهو أمر جازم بمسايرة التطور في الأمور الدنيوية ، وعدم الجمود على الحالات الأولى إذا طرأ تطور جديد . ولكن كل ذلك مع التمسك بالدين . .

ومن أوضح الأدلة في ذلك قوله تعالى : { وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقِمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَا تُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا بِأَسْلِحَتِهِمْ } فَإِذَا سَجَدُوا فَلَا يَكُونُوا مِنْ رَآئِكُمْ وَلْيَأْخُذُوا بِأَسْلِحَتِهِمْ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُصَلُّوا فَلَا يُمَالُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا بِحِذْرِهِمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ } .

فصلاة الخوف المذكورة في هذه الآية الكريمة تدل على لزوم الجمع بين مكافحة العدو ، وبين القيام بما شرعه الله جلَّ وعلا من دينه . فأمره تعالى في هذه الآية بإقامة الصلاة في وقت التحام الكفاح المسلح يدل على ذلك دلالة في غاية الوضوح ، وقد قال تعالى : {

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } فأمره في هذه الآية الكريمة بذكر الله كثيراً عند التحام القتال يدل على ذلك أيضاً دلالة واضحة . فالكفار خيلوا لصعاف العقول

أن النسبة بين التقدم والتمسك بالدين ، والسمت الحسن والأخلاق الكريمة تباين مقابلة
كتباين النقيضين كالعدم والوجود ، والنفي والإثبات . أو الضدين